

# النشاط الثقافي في العالم عابرة طرقي درسي

اعداد:

يوضع بين أيدي أولئك الذين ما يزالون يعتقدون ان الولايات المتحدة أعجز من أن تستعمل وسائل وحشية لتمحو ، بأية وسيلة ، الفيتنام الذي يناضل من أجل حريته ويستمر في نضاله بينما تتكاثر الاصوات المرتفعة ضد الغزو الاميركي .

## هجرة شعرية

أثارت مسرحية الكاتب اللبناني باللغة الفرنسية جورج شحادة اهتمام الصحافة الادبية في فرنسا ، فكتب عنها الكثير ، وقال عنها في دومور في « انوفيل اوسرفاتور » : « سهرة بلا صراخ ، بلا زئير ، بلا عشق ، بلا بتر للمفاصل . كم يستطيع المرء أن يتنفس ، وكم هو مريح . أجل ، أن جورج شحادة هو من جيل آخر : جيل لوركا ، وألبوار ، وجولييان كراك . انه يأتي من بلد ذي لغة قديمة جدا . فاذا أحبه السرياليون ، فلانه وجد بطريقة طبيعية ما يبحثون هم عنه . فهذا المهاجر الذي يعود ليموت عند أبواب قريته فيزرع فيها الاسى والارتباك ، هو مهاجر لبناني صرف . والرجال ، في الجبل اللبناني ، أشد قدما من حجارته ، وهم يحملون مثلها ، فاذا ما هبت ريح مريضة ، انفجرت المأساة أو المهزلة . خاصة اذا كان الحلم العائد يتعلق بالمال ، بالنزوة العجيبة ، في مكان لا يعيشون فيه الا بالذكرى والخرافات والقدسين والشرف .

وفرقة « الكوميدي فرانسيز » ، وهي مسرح رصين ، قد أخذت قصة جورج شحادة الجميلة بحرفيتها . فاتخذت اطارا لها قريسة حقيقية ، وأنوار قمر حقيقية ، ينبعث من جنباتها نباح كلاب وصهيل خيل . فكل شيء في المسرحية مدقق فيه ، ومراقب . ان المرء يحس انه يلمس من قريب هذا النوع من الاتقان المغفل الذي نحسده والذي يميز المسرحيات الكبرى الاجنبية » .

وقد سبق للمسرح الفرنسي ايضا ان مثل لجورج شحادة « مسيو بوبل » ولم يكن الشعراء هم وحدهم الذين استطاعوا أن يكتشفوا جمالات هذه اللغة التي هي اندهاشا أيدي أمام الكلمات . وفي هذه المسرحية ، التي تختلط فيها المأساة والمهزلة ، يدخل المرء الى عالم اخر وتنبعث أمامه الخديعة المسرحية الكبرى . وكتبت « الفيغارو ليزير » معلقة تقول : « تنساب مسرحية جورج شحادة كأغنية حزينة ، بمقاطع متعددة ، وبلازمة . اما المشلون فانهم يدخلون بلذة ظاهرة في تمثيل مسرح شحادة المهرف والعامي . انهم يكتشفون بسعادة ودقة عالم شحادة الذاتي » .

## الاتحاد السوفياتي

قاموس روسي - عربي حديث

\*\*\*

احتفلت الاوساط ذات العلاقة بالاستعراب ودراسة كل من اللغتين العربية والروسية ، والاوساط الادبية والثقافية عامة بحدث ثقافي هام أرخ له شهر ديسمبر ١٩٦٧ . هذا الحدث هو صدور قاموس كبير ( ٢ ألف كلمة ) هو أول قاموس من نوعه من حيث جديته وأصالته وما بذل فيه من جهد كبير مخلص ، وكذلك من حيث عصريته واحترامه للمقاييس والمعايير التي توضع بموجبها وتخضع لها مصنفات المعاجم والقواميس وكتب الاستشارة والاستدلال . المؤلف هو فالنتين ميخائيلوفيتش بوريسوف ، وهو عالم لغوي

## فرنسا

### فيتنام : أو الحرب الكيماوية

\*\*\*

ظهر مؤخرا في باريس كتاب هام للطبيب الفرنسي ميشال سكا Michel Sakka يفضح فيه الحرب الكيماوية والبيولوجية التي يقوم بها الاميركيون في الفيتنام . وقد استقى المؤلف وثائقه ومعلوماته من وكالات الصحافة الغربية والاميركية ، ومن بعض مؤلفات عرف كتابها بالامانة ومن شهادات شخصيات متعددة ومن التصريحات الرسمية للحكومة الديمقراطية الفيتنامية ، ومن بيانات الجبهة الوطنية لتحرير جنوب الفيتنام . وجميع هذه المصادر تتفق وتصدق الاحداث التي يوردها الكتاب .

وأهم ما يطرحه الكتاب هو هذه الاسئلة : ما هي هذه الاسلحة الكيماوية والبيولوجية ؟ وهل هي المرة الاولى التي تمارس فيها مثل هذه الحرب على نطاق واسع ؟ وهل ان الشعب الفيتنامي يتخضع كحقل تجربة لمثل هذه الحرب ؟ ألا يمكن ، بتصعيد هذه الحرب ، ان تهدد الانسانية كلها ؟ ما هي المجازفات التي يعرضها الغزو الاميركي للعالم ؟ هل الحرب الجرثومية هي حرب الفد ؟ هل رجال العلم مسؤولون بنوع خاص عن هذه الحرب ؟

وفي مقدمة الكتاب شرح ميشال سكا الفاية من كتابته بقوله : « ان تنوير الرأي العام على كل ما يجري في هذا النطاق ، هو عمل دعائي مفيد ، ولكنه ايضا ، بالنفور الذي يحدثه ، يساهم في العمل لاجل انسلام في الفيتنام . فان ما يجري في الفيتنام يعني لنا نحن ايضا » .

ويذكر المؤلف ان استعمال المواد الكيماوية في هذه الحرب قد تم على مرحلتين : المرحلة الاولى كان الجيش الاميركي يستعمل هذه المواد على الاعشاب . ثم أصبح الغاز يوجه نحو الناس . وينشر المؤلف هذا التطور ونتائج ، فيعلن ان « استعمال النابالم بهذه الكثرة ، والفوسفور ، والمواد السامة والغازات مدعوم من قبل شركات استثمار الصناعات الكيماوية التي ترى مصالحها تتضخم ، وتسرى بالتالي ان من صالحها استمرار هذه الحرب ، وان ينتشر استعمال هذه المواد وسموم أخرى ، بما فيها أيضا الحرب البيولوجية » .

والحرب البيولوجية تكمن في استعمال اجسام متناهية في الصغر تنفذ سمومها في الجسم فتحدث في الانسان أوبئة وتهلك طمسام الحيوان وتلف المزروعات والمحاصيل . والمنظورات التوخاة هي الموت اما بالمرض او بالجاعة أو بالانين معا . وفي هذا الجزء من الكتاب يفضح المؤلف هذه الاساليب الفظيعة .

وينتهي الكتاب بلوحتين ، احدهما نعيم من العملاء الكيماويين المرخص لهم رسميا من قبل الولايات المتحدة الاميركية لاستعمالهم في فيتنام الجنوبية ، والاخرى لمواد كيماوية مستعملة من قبل الولايات المتحدة الاميركية في فيتنام الجنوبية ( غير المرخص بها رسميا ) .

وكمعلق للكتاب يطالع اقراء على نص بروتوكول « جنيف » لعام ١٩٢٥ المنصوص فيه تحظر استعمال الغازات الخائفة في الحروب والوسائل النيكتريولوجية ، كما يورد فيه قانون محكمة نورنبسورغ وقانون اللجنة الطبية للسلام الصادر في ٢٢ حزيران عام ١٩٦٥ باجماع اطباء الحاضرين .

وهذا الكتاب يتوجه الى جميع العاملين من أجل السلام . ويشكل مصدرا لا ينفد من الادلة ضد الغزو الاميركي . ولكن يجب أن

مرموق ومستعرب يحظى بكثير من الشهرة لا على صعيد الانحسار السوفياتي فحسب بل والعالم أيضا .

ولتبيان أهمية القاموس ينبغي أن نذكر أن دارسي الروسية ودارسي العربية ، والمستعربين ، والخبراء ، والمترجمين ، والطلبة ، والجمهور المنبوع المهتم بهذه الدراسات ظل حقيب طويله من الزمن يعاني من عدم وجود قاموس جدي ، كبير ، معتمد في الترجمة من الروسية إلى العربية أو بالعكس . وإذا علمنا أن قواميس ومعاجم كثيرة وضعت في شتى اللغات تترجم من الروسية إليها ، ومنها قواميس روسية - فارسية ، وروسية - تركية ، كما منها القواميس التي تترجم من الروسية إلى اللغات الأوروبية ( مثلا في القواميس الروسية - الانكليزية والانكليزية - الروسية في حقول الثقافة العامة ، والادب ، والسياسة ، والتكنيك ، والعلوم العسكرية ، وحقول أخرى كثيرة يوجد حوالي ٣٠ قاموسا ) .. أقول ، إذا علمنا ذلك ، فهنا كم كان ضروريا وملحا إصدار قاموس روسي - عربي يجب متطلبات الحياة المعاصرة الحديثة من ناحية ويتساق مع عظم واتساع العلاقات الثقافية العربية السوفياتية والتعاون والمزلة الثقافية العربية السوفياتية .

وقد كان لصدور قاموس بارانوف ( ١٩٥٧ ) وهو مستعرب كبير يعتبر في الوقت الحاضر شيخ المستعربين الروس ، صدى كبير في الأوساط النغوية والادبية . إلا أن قاموس بارانوف هو قاموس عربي - روسي ، يترجم من العربية إلى الروسية ، والمفردة المعتمدة فيه هي المفردة العربية وما يقابلها من كلمات متعددة ومعان عديدة في الروسية . فهو من هذه الناحية لا يفي بسائر الأغراض بل هو يجب متطلبات دراسة واستيعاب العربية بين أبناء بلاد السوفيات ممن يفهمون الروسية ويستعينون بها ، عدا عن يتكلمون الروسية أصلا . ويجدر بنا أن نقول ، هنا ، أن القاموس غني وأصيل ويمكن اعتماده دون أدنى تحفظ . وما من شك أنه بهذه الصفات والشروط سيظل أمدا ذويا المصدر الوحيد المعتمد عند من يترجمون من العربية إلى الروسية .

أما في القواميس الروسية - العربية فقد سجلت محاولات مستحق الاحترام حقا . فقبل الثورة كان العالم المعروف في البلاد العربية الأستاذ بندلي جوزي قد أصدر قاموسه الروسي - العربي ( ١٩٠٢ ) . بندلي جوزي هو صاحب كتاب من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام ، كما أنه أحد من يعرفون التاريخ العربي والإسلامي معرفة جيدة وعامة . وبعد الثورة ، كانت القواميس الروسية - الانكليزية ( ثم القواميس الانكليزية - العربية وخصوصا القاموس المصري لالباس انطون الياس وقاموس النهضة لاسماعيل مظهر وسواها ) ، هي القواميس المعتمدة في عملية ترجمة ونقل مركب ، على مرحلتين ، للمفردة الروسية إلى العربية . ثم صدرت قواميس صغيرة ( للجب ) ، منها قاموس الفرحسي ( لظاهر الفرحي - في ١٩٥٩ ) ، وقواميس مدرسية واختصاصية ( قاموس شربانوف في ١٩٦٤ وهو قاموس روسي - عربي مدرسي ب ١٦ ألف كلمة ، وقد سبق لنا الحديث عنه في « ادب » ديسمبر ١٩٦٦ يوم تحدثنا عن الثقافة العربية في الاتحاد السوفياتي ) والقاموس الروسي - العربي ، والعربي - الروسي للمصطلحات العسكرية مؤلفيه دانييلوف وريجوف وانيسيموف ( ١٩٦٥ ) .

إلا أن كل هذه القواميس أما عنقت مثل قاموس بندلي جوزي الشهير ، أو أنها لا تفي - كما سبق أن أشرنا - بمتطلبات البحث والنقل والدراسة والترجمة في هذه السنين التي شهدت وشهدت بتعاظم واتساع العلاقات الثقافية والاقتصادية والصداقة السوفياتية العربية التي يبشر حاضرها بأفاق رحبة في اطراد والمزيد من اتساع وتعمق ألوان وأبعاد هذه الصداقة في المستقبل القريب والبعيد . ومن هنا كان صدور قاموس روسي - عربي ، كبير بعدد مفرداته ، وضخامة عطائه ، وإخلاص جهوده ، كان عملا ثقافيا ، علميا ، صديقا ،

سلميا كبيرا ورائعا . أن قاموس بوريسوف هو القاموس الذي كان منظرا ، أو هو المرشح لأن يشغل هذه المكانة ، على الأقل .

اعتمد قاموس بوريسوف معاجم روسية - روسية عديدة وشهيرة منها القاموس الأكاديمي ( ١٩٥٧ - ١٩٦١ ) وقاموس اوشاكوف ( ١٩٢٥ - ١٩٤٠ ) وقاموس اوجيكوف ( ١٩٥٢ ) . كما استشرنا قواميس روسية - انكليزية وروسية - فرنسية ( صادرة في ١٩٥٥ و ١٩٥٨ ) . أما في مجال المعاجم العربية فقد اعتمد المتجد ( لويس معلوف ١٩٥٤ ) و ( المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٠ ) ، وكذلك اعتمد قواميس مثل القاموس المعاصر ( طب ١٣ ، القاهرة ١٩٦٢ - ١٩٦٣ ) ، والقاموس الحديث فرنسي - عربي ( طب ١٣ ) ، والمعجم العملي للمصطلحات القانونية والتجارية والمالية ( فريد فهمي ويوسف شلاله ) ، وقاموس النهضة لاسماعيل مظهر ، وقاموس المترادفات والمتجانسات لرفائيل نخله ( ١٩٥٧ ) والمعجم العسكري ، انكليزي - عربي ، دمشق ( ١٩٦١ ) ، ومعجم المصطلحات الفنية انكليزي - عربي ، القاهرة ( ١٩٦٢ ) .

وما من شك أن قاموس بوريسوف قد اعتمد معاجم وقواميس أخرى ، فاستدلالات القاموس وتحديداته تدل على أنه أفاد من قاموس دال الشهير في اللغة الروسية ( صدر في المعهد القيصري ) ، كما أنه أفاد من قواميس ذات عملية محضمة مثل ما يصنف في دار النشر ( التقدم ) أو قسم الترجمة في ( وناله انباء نوفوستي ) وسواها . كما أن وضع القاموس قد أفاد من تلمذة مخصصة لعميد الاستعراب السوفياتي المستعرب الراحل الأكاديمي كراشكوفسكي والمستعربين سوفيات آخرين .

أن احتواء القاموس على ٤٢ ألف كلمة ومصطلح يعتبر بحد ذاته كسبا في مجال القواميس الروسية - العربية ، وإن كان أبسط قاموس روسي - انكليزي يضم ما ينيف على ال ٥٠ ألف كلمة ، وكذلك الأمر بالنسبة للقواميس الروسية - الفرنسية والاسبانية والاطاليسية وما مثلها .

والحق أن المرء ليتساءل ، مخلصا ، وبحرقة يمازجها ألم ، عن سبب عدم صدور قاموس روسي - عربي كبير يجب المتطلبات والأغراض المتعددة المتنوعة ويرقى إلى مصاف القاموس المعتمد ، مثل القاموس الروسي - الانكليزي ( سميرنيتسكي ) أمدا طويلا .

وما من شك أنه لو امتدت الحياة بكراتشكوفسكي لكانت إسهاماته في وضع هذا القاموس المعتمد المنشود أمرا ذا قيمة كبيرة . ومن ناحية أخرى ينبغي القول أنه في وضع مثل هذا القاموس المنشود كسان لا يمكن فقط بل ويجب أيضا أن تتعاون مواهب وامكانات وقدرات عدد من العلماء اللغويين العرب من أكثر من بلد عربي ، والمستعربين السوفيات ( من شتى الجمهوريات السوفياتية ) . وإن يمكن أن يوسع القاموس بحيث يضم أكثر من ٥٠ ألف كلمة ، كما أن يمكنه أن يتجنب العثرات والمزالي التي لا بد أن يصادفها الباحث والمؤلف إذا تصدى لعمل ضخيم من هذا النوع ، مهما كان هذا الباحث ضليعا ومعتبرا ومبرزا في اختصاصه ، ومخلصا في جهوده . أن مساعدة همام عقل ، وهو طالب عربي ، أفاد المؤلف في عدد من تحديدات النص العربي ، لا يمكن أن تفي بسائر المتطلبات ..

لسنا نريد - ولن يكون بوسعنا في مثل هذه العجالة التي ودنا أن نبشر بها القارئ العربي بهذا الحدث الثقافي الجليل - أن نتنقد القاموس بالتفصيل . لكننا نستطيع القول - تاركين التفصيل لمناسبة أخرى نجد الحيز اللائق بها - أن القاموس الحالي ، على ضخامته النسبية ، وانجازاته التي منها التحديد الدقيق للمعاني المفردة الروسية ، والشمول ، ومحاولة الايتان بأحدث المصطلحات مما تعارف عليه المترجمون في مجال العلم والتكنيك وسواه ، لم يستطع تجنب نواقص وقصورات عديدة منها محاولة كثير المفردات مع أنها من حيث الجذر تتصل وثيقا وتتلحم بحيث يمكن الايتان بكلامه وإيراد معناها

مع ما يشتق منها دون عناء كبير ، والإفادة مما يقدمه ذلك من اقتصاد في الفراغ والحيز للاتيان بمفردات أخرى مختلفة تماما ( وهذا مما يفتله القاموس الروسي - الإنكليزي ) . ففي اللغة الروسية يمكن أن يفهم عدد عديد من المشتقات المتصلة بمفردة واحدة ، أو بجذر واحد متفرد . ومنها الوقوع في مزالق التحديدات العلمية التي لم يقدر القرار عليها بعد ، مثل إيراد معان وكلمات مثل ( بخار محمص ) ! ( ص ٦٥٦ ) ، و إيراد كلمات ذات دلالات عامية أو محلية تماما ( يستطيع أن يفهمها القارئ العربي في واحد من الإفطار العربية الأربعة عشر ، دون أن يفهمها القارئ العربي في قطر آخر لاتصالها باللهجة المحلية ) مثل « احترق بالصقيع » ( ص ٦٦٣ ) . ولو قال « أئلف بالصقيع » أو « أتى عليه الصقيع » لكان أقرب إلى الصواب . ولو استشار المؤلف قاموس الياس انطون الياس لوجد أنه يأتي بالكثير مما تضمنه اللهجات المحلية أو ما تعارف عليه الباحثون بحيث أنه يكون أقرب إلى الإفهام ( فمثلا يأتي الياس بالمعنى العربي في اللغة الأدبية الفصحى ، ثم بما يماثله في لهجة مصر وسوريا وفلسطين والعراق وحتى المغرب ) . فمثلا توجد كلمة الوقوق ( وهي في لغة أهل المراق - الفاختة ، أو الفختاية ) ويقول بعضهم بترجمتها ( باليمامة ) - وهي نوع من الطيور الآمنة من فصيلة الحمام ، يمكن أكله . وأحيانا يسقط المؤلف في ما يمكن أن يسمى ( بفانتازيا المستعربين ) وهو ما يفيسه المستعربون ، بعيدين عن الإفطار العربية وحياتها اليومية الجارية ، قياسا منطقيا شكليا يكاد أن يكون حرفيا ، دون أن يكون مستعملا وواردا ، حتى ولو كان صحيحا ، مثل إيراد معنى ( بعقرية ) وإيراد مرادف لها ( بقرية ) ( ص ١٦١ ) ، في حين لم يتعارف أبناء الضاد على مثل هذا . كما أن المؤلف لا يتوسع في إيراد الأمثال والعبارات التي ذهبت مثلا ، ولا يأتي بيت أو شطر من الشعر ، مع قدرته على ذلك ، وفائدة ذلك في جعل القاموس أكثر حيوية وأكثر تجاوبا وإفادة .

وأمر كثيرة يمكن سردها في مجال مراجعة القاموس مراجعته انتقادية مخلصه ، إلا أننا نؤجل ذلك لمناسبة أخرى . ومهما كان الأمر ، فالقاموس ( ونحن نؤكد ذلك مرارا ) هو قاموس أصيل ، يمتاز بجهد عبقري ، بدأه المؤلف ، كما يقول ، منذ عام ١٩٤٨ . وقد حال صدور قاموس أقل منه شأنًا دون صدور هذا القاموس مثل قاموس شربانوف . أن ما يحمد عليه واضع القاموس هو الدأب المثابر ، والصبر والإصطبار ، والمرونة ، والإصالة ، ومحاولة الشمول والاستيعاب .

على أن هذا لا يمنع محاولة تطوير هذا القاموس نظوريا خلافاً وتوسيعه ، وتعميق معطياته ، وتنقيحه على أيدي خبراء عرب وسوفييات اختصاصيين مشهود لهم بالباع الطويل في ميدان اختصاصهم . اننا ننتظر قاموساً أوضح من هذا القاموس لا يعدد المفردات فحسب ، بل بضخامة الجهد الدقيق المدقق في إيراد المعاني المتعددة ، بأمانة ، للمفردة الروسية ومشتقاتها ، وباتصال وثيق مع الحياة العربية المعاصرة ولغة كتبها وصحافتها وبحوثها ودراساتها .

إن قاموس بوريسوف هو ، حتى اليوم ، أكثر القواميس العربية جدية وإصالة . اننا نشد على يد واضعه بقوة ، متمنين له توفيقاً أكبر ، وإسهاماً مغزياً في وضع القاموس الكبير ، العصري ، المنشود .

جليل كمال الدين

موسكو

### « رجال الثلاثينات »

من أهم الكتب التي حظيت بالرواج والتعليق في داخل الاتحاد السوفياتي وخارجه كتاب « رجال الثلاثينات » لمؤلفه يوري زوكوف أحد كبار المعلقين السياسيين في صحيفة « برفادا » السوفياتية . ولقد زاد اهتمام القراء والمعلقين بهذا الكتاب مع الاحتفالات النصف قرنية لثورة أكتوبر .

يتحدث هذا الكتاب ، بشكل رئيسي ، عن الفترة التي عرفت في الاتحاد السوفياتي بـ « العصر الحديدي » .

ومن أبرز التعليقات على هذا الكتاب ما نشره الملحق الأدبي لصحيفة « التايمس » اللندنية في عددها الصادر بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ .

فقد ذكر الملحق الأدبي أن المؤلف زوكوف قد أشار ، وبحق ، إلى أن روسيا كانت خلال السنوات العشر التي تلت الثورة ، بلداً متخلفاً لا حول له ولا طول في المجال الدولي ، وأن أسس الصناعة الجديدة الجارية قد أرسيت قواعدها في أول تشرين الأول من عام ١٩٢٨ ، عندما اندفعت روسيا ، تحت قيادة ستالين ، لإنجاز مشاريع السنوات الخمس .

ويعلق كاتب المقال على ذلك بقوله : وبدون ريب كان زوكوف في تلك الفترة ستالينيا متحمساً . إذ يشير زوكوف إلى ذلك بقوله : « إن الجميع كانوا ستالينيين » .

والجميع ، أو بالأحرى جميع ملايين روسيا ، كانوا يؤمنون بضرورة التعجيل في إدخال التصنيع إلى روسيا ، إذ بدون التصنيع كانت روسيا ستنتهي إلى الوقوع تحت عدوان أجنبي .

ويقول زوكوف : وينبغي ألا يغرب عن الذهن ، أنه بالرغم من الصعاب الجسام التي واجهت الاتحاد السوفياتي ، إلا أنه استطاع في عام ١٩٣٢ أن ينشئ سبع عشرة مؤسسة للفيزياء والتكنيك استوعبت ما لا يقل عن ألفين من العلماء . وفي ذلك العام ذاته عقد مؤتمر دولي في لينينغراد بحث فيه تركيب الذرة . ومن بين العلماء الذين حضروا هذا المؤتمر سكوبلتسين وخورشاتوف ، بالإضافة إلى العلماء الأجانب الضيوف من أمثال فرانسيسك بيرين وفديريك جوليو - كوري . وفي أيلول من ذلك العام كتب جوكوف عميد هذه

يصدر قريباً

## ديوان محمد مهدي الجواهري

يسر دار الطليعة أن تعلن بأنها اتفقت مع الاستاذ محمد مهدي الجواهري على طباعة مجموعة من أشعاره تبلغ اثني عشر ألف بيت تقريباً .

دار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت - ص ٠ ب : ١٨١٣

التشكيلة من المؤسسات السبع عشرة يقول :

إن شعبنا السوفياتي الفتى يتدفق الآن بأعداد هائلة إلى المعاهد .  
أما نحن العلماء والمهندسين وجماهير العمال فقد استنطنا أن نستوعب  
التكنولوجيا الغربية ، وأنا لسوف نحول هذه التكنولوجيا الغربية  
إلى تكنولوجيا اشتراكية أكثر كمالاً .

ولا شك في أن ما قام به الاتحاد السوفياتي في الثلاثينات كان  
على مستوى صناعي فحسب . ويشير كاتب المقال إلى عدد من  
الإنجازات في هذا المجال ومن بينها إنجازات في مجالات متعددة منها  
المجال الرياضي .

في تلك الأعوام تم مشروع سد الدنيبر عندما بدأت مئات من  
العمال ترتفع في جميع أنحاء البلاد وتشتأ معامل التراكورات فسي  
خاركوف وستالينغراد وتقوم مراكز صناعية جديدة هائلة . وفي عام  
١٩٣٥ تم إنشاء أول خط مترو في موسكو بما فيه المحطات البرونزية  
والرخامية المثلثة بثريات الكريستال . وقال مؤلف الكتاب : « ولم  
يسبق للاتحاد السوفياتي أن بنى أمثال هذه المؤسسات بهذه الكثرة  
وبهذه السرعة » . « ولقد قدمت هذه الإنجازات بما فيها الإنجازات  
الصغيرة نسبياً بدعاية واسعة النطاق ، إلا أن ٥١٨ معملًا صناعيًا قد  
بني في عام ١٩٣٩ » .

ويقول كاتب المقال أيضًا إن جوكوف عندما بدأ عمله الصحفي في  
لوفانسك عام ١٩٢٨ كانت البلاد بأسرها ما تزال متخلفة . وفي منطقة  
لوفانسك ذاتها ما يزال ٦٠ ألفًا من الأميين . وقد سجل أن هناك  
سبعة آلاف عاطلين عن العمل . ويستعرض الكاتب مصاعب التنمية  
والتصنيع في تلك الفترة ، ثم يشير إلى أن ستالين الذي كان  
لا يستقبل الوفود قد استقبل آنذاك وفود عمال مناجم منطقة دومباس  
وأقصى معهم ساعتين ونصف الساعة . ويشير كاتب المقال إلى أن  
ستالين في تلك الأونة كان يقوم بعمل مصيب جدًا ، فهو من ناحية  
يقارع التروتسكيين ، كما كان من ناحية أخرى يعمل على الدفع بعجلة  
التصنيع . وكان ستالين أيضًا قد علم في تلك الفترة وبأسف ممض ،  
أن الأراضي القابلة للارواء ما تزال نسبة ٩٦ ٪ منها بيد ملاك  
فريدين ، فاعلن آنذاك ضرورة دفع عجلة الكولكتيف وأعلن أن الكولاك  
- المزارعين الكبار الروس - يعتبرون خصومًا للنظام السوفياتي .

ويحدد جوكوف في كتابه طبيعة أوائل الثلاثينات فيقول : « لكن  
فترة معضلاتها الخاصة بها ، وفي الخمسينات واجه الاتحاد السوفياتي  
المشكلة التالية : كيف تنظم ثقافة الشباب وكيف ينبغي عليهم ، فسي  
اتمام دراساتهم الثانوية ، أن يعرفوا أكثر من شكسبير ومايكوفسكي  
علوم الفيزياء والرياضة ، بل كيف يستطيعون استخدام أيديهم فسي  
بناء بيوت لأنفسهم ، وكيف يكونون قادرين على إنتاج أدوات لحرث  
أراضيهم بأفضل طريقة مثمرة ؟ » .

أما في مطلع الثلاثينات فقد كانت المعضلة تختلف عن معضلة  
الخمسينات . . . لقد كان السؤال هو : كيف نجعل هذه الملايين نتعرف  
على آليات التكنولوجيا الحديثة ، فقد كانت هناك ملايين من الشعب  
لم تتعلم سوى القراءة والكتابة في مؤسسات اللكبيز - مؤسسات  
تصفيه الأمية » .

ويقول الكاتب إن هذه المهمة لم تكن يسيرة على أية حال ،  
فبالرغم من أن الظروف المعاشية كانت قاسية في تلك الأيام ، غير أن  
الشعب كان مقتنعًا قناعة تامة بضرورة ما يقوم به ومؤمنًا بالمستقبل .  
وكانت الحياة قاسية ولكنهم لم يلبثوا بل قاموا بعملهم بحماس وانكار  
ذات ، وقد أبدوا عدم اكتراث يمكن أن يوصف بأنه انكار ذات اسبرطي  
إزاء السلع العادية .

ثم يقول كاتب المقال : « لقد كانت مشاريع السنوات الخمس  
آنذاك لم تكتمل بعد . ويبدو أن المؤلف جوكوف لم يكن مخلصًا تمام  
الإخلاص في إطرانه هذا لتلك الفترة . ومثال ذلك أن هنري فورد  
الذي كان شعاره « العمل من أجل العمل » قد بعث ببعض رجلاه

ليساعدوا في بناء نرني - نوفوورود التي كان فيها معمل للسيارات .  
وقام آخرون من الأجانب بعملهم هناك بصدق ضمير ، كما كان هناك  
البعض من الناس أكثر من مشككين في مستقبل المفامرة الروسية  
الصناعية .

ثم يقول الكاتب إن هناك صورًا رائعة وسيروا كاملة عن بعض  
شخصيات الثلاثينات البارزة . ولقد قابل مؤلف الكتاب جوكوف في  
تلك الأيام مانكوف وهو أحد أبطال الحركة الثورية لعام ١٩٠٥ وبطل  
من أبطال الحرب الوطنية . وهو عقل جبار في الثورة الصناعية لأعوام  
الثلاثينات وكان يلج على الالتحاق بالجيش خلال الحرب العالمية الثانية  
( ويبدو أنه شخص آخر غير مانكوف الذي ترأس الوزارة بعد ستالين ) .  
ولكن كثيرًا من هذه الشخصيات اللامعة التي يصنفها جوكوف بكتابه  
كانت أقل حفا من مانكوف هذا ولقد طوتها حملات التطهير بيسن  
عامي ١٩٣٧ - ١٩٣٨ .

ومع ذلك فإن من أهداف مشاريع السنوات الخمس هو بنساء  
قواعد صناعية تستطيع أن تؤمن بقدر الامكان الشعب ضد أي غزو  
من العدو وأي قصف من الجو . وكانت ألمانيا في تلك الأيام هي العدو  
الأكثر وضوحًا ، ولكن هناك اليابان أيضًا . وفي عام ١٩٣٢ كانت  
اليابان قد احتلت معظم أراضي منشوريا وهدد عدد كبير من المدن  
الصناعية المصافية للحدود المنشورية . وتقرر آنذاك أن يقيم مركز  
صناعي على نهر أمور الواقع على بعد ٢٥٠ ميلا في الشمال من  
مدينة خباروفسك . وفي تلك الأونة كانت الاتصالات الجوية نادرة جدًا  
عندما هبط الرواد الأوائل في منطقة برميسك من حزيران ذلك العام .  
ولقد اتخذ قرار بإنشاء مدينة جديدة أخرى وكان هذا القرار قد  
اتخذ من أحد قادة الجيش . وسيقدم ذلك كله خلال عمليات  
التطهير .

ويستعرض كاتب المقال بعد ذلك الإنجازات الصناعية التي أنشئت  
في ذلك العام . ثم يشير إلى ما أورده المؤلف ذاته من صور الفقر  
المدقع الذي كان آنذاك في منطقة أمور ذاتها والإنجازات التي تمت  
كانشاء أسس السينما في إحدى الغابات ، وحتى خريف ذلك العام  
لم تكن في تلك المنطقة أكثر من خمسين كوخًا يسكنها ستة آلاف نسمة .  
وفي عام ١٩٣٣ بدأت الأمور تتحسن ، ولقد أطلق اسم « كومسومولسك »  
على تلك المدينة لذكرى أولئك الذين بدأوا بإنشاء هذا الموقع وكان  
جميعهم من الشباب الشيوعيين ( الكومسومول هو تنظيم الشباب  
الشيوعي ) . ويستعرض الكاتب ما أورده المؤلف من المشاهد التي  
واجهها أولئك العمال الأوائل الذين قاموا بإنشاء هذه المدينة  
واستخدموا كل جهودهم في سبيل إنجازها . وذكر أن المارشال بلوخز  
الذي سقط صريعًا في إحدى حملات التطهير قد وضع بتاريخ ١٢

حزيران الحجر الأساسي لأول مصنع في مدينة كومسومولسك . ثم  
تلت ذلك ثلاث سنوات كانت الأمور خلالها تبدو وكأنها تتطور إلى  
الأفضل . والوف من الكومسومول قد التحقوا بكل ذلك الجيل الذي  
بقي بعد حملات التطهير . وهكذا نجد أن مدينة كومسومولسك قد  
تطورت تطورًا سريعًا لتكون مدينة صناعية أساسية في تلك المنطقة .

وكانت البشائر تدل على أن تلك المنطقة تزخر بكميات وفيرة من الذهب  
والفحم والمعادن . ويقول كاتب المقال إن المؤلف جوكوف يقدم لنا  
الشخصيات الرئيسية في مدينة كومسومولسك والمدن الأخرى المتاخمة  
لها . ويستعرض المؤلف ، كما يروي كاتب المقال ، ما وقع بعد كارثة  
١٩٣٢ - ١٩٣٣ حتى مطلع عام ١٩٣٧ في مدينة كومسومولسك ويشير  
إلى عهد الإرهاب الذي ساد منذ كانون الأول عام ١٩٣٤ والذي لم  
يعف منه إلا نفر قليل من الناس . ثم جاء عام ١٩٣٧ فاحتفل بأعياد  
رأس السنة لذلك العام في جو مشبع بالتفاؤل . وقد ذكر المؤلف  
أن أحد كبار الموجهين للصناعة الثقيلة قد أعلن أن مشروع السنوات  
الخمس الثاني قد بدأ يتقدم باضطراد نحو أهدافه فيما كان ميكويان  
قد أعلن عندئذ أن صناعة الأغذية قد اجتازت كل ما كان متوقعًا لها .

وبعد ذلك توفي ذلك الوجه الكبير للصناعة الثقيلة ، وقد أقيم احتفال جنازتي رسمي له ، وكان من بين من هزه الحزن عليه ستالين نفسه ، وفي الحقيقة أن هذا الركن من أركان الصناعة التقنية في الاتحاد السوفياتي قد انتحر احتجاجا على الإرهاب الذي فرضه ستالين يومذاك . وكان يبدو أن شيئا ما يعد في الخفاء . وفي آذار ١٩٣٧ ألقى ستالين خطابه الرهيب الذي تحدى فيه المخربين والقذلة والعلماء والاجانب الذين انبثوا في جميع التنظيمات وفي جميع المستويات ، وفوق ذلك كله ، انضموا الى الحزب لبولشفي ذاته . ويصف جوكوف في كتابه ، ذلك الفرع الذي أحدثه هذا الخطاب في كل مكان ، وأشار الى الصراع الطبقي في البلاد ذاتها ، ووصف ما كانوا يعانونه من قلق عميق . وقد أشار مؤلف الكتاب الى نظرية كانت تقول بأنه كلما ازدادت انتصارات الاشتراكية كلما ازدادت حدة الصراع الطبقي .

ويبدو أن هذه النظرية التي وصفها المؤلف بأنها نظرية لا يمكن فهمها على الإطلاق هي التي أشاعت القلق والذعر في الاتحاد السوفياتي يومذاك . ويقول كاتب المقال أيضا أن مدينة كومسومولسك كانت قد تأثرت تأثرا بليغا بحملة التطهير الكبرى ، فقد أعدم غامارنيك الذي سبق أن اختار موقع هذه المدينة ، كما أعدم بلوخ الذي وضع الحجر الاساسي لهذه المدينة . ويقول أيضا أن زعماء الكومسومول ( منظمة الشيوعية ) قد ألقى القبض على كثير منهم وأطلق الرصاص على البعض . وبذلك يسجل جوكوف مؤلف الكتاب ، أن أعدادا كبيرة من قادة منظمة الكومسومول قد سحقوا سحقا بطريقتة أو بأخرى . وقد أشار الى أحد قادة هذه المنظمة وهو ايفان سيدورنكو الذي أنقذ من تلك الحملات الرهيبة فأصبح بعد ذلك أبا لعدد من المشروعات الصناعية في الثلاثينات بما فيها مشاريع مدينة كومسومولسك .

ويرى مؤلف الكتاب أن عقود الثلاثينات كانت فترات مجيدة من عمر الاتحاد السوفياتي البالغ خمسين عاما ، ولكنها بالرغم من مجدها هذا إلا انها كانت فترات شرسة جدا . ويضيف كاتب المقال الى ذلك قوله ان هتلر قد سحق « الاجانب » ولكن ستالين قد سحق شعبه . أما جوكوف في كتابه هذا ، فيؤكد بقوة وفي أكثر من موقع من كتابه على انه بالرغم من حكم ستالين الشرس ومسلكه إلا انه ( أي الكاتب ) لم يفقد لا هو ولا رفاقه الاخرين الايمان بعظمة بلادهم ولا بفضائل الشيوعية وانجازات الحكم في تلك الفترة الحديدية من تاريخ الاتحاد السوفياتي .

(( م . . . ))

## الولايات المتحدة

يوميات غيفارا

★★★

عندما القت القوات البوليفية القبض على ارستو ( تشي ) غيفارا وقتلته في تشرين الماضي ، عثرت بين اشيائه الخاصة على يوميات له تتألف من ٣٠٠ الف كلمة . واليوميات مكتوبة بخط يده بالاسبانية وتروي بتفصيل جميع نشاطاته منذ ان وصل الى بوليفيا عام ١٩٦٦ حتى يوم القاء القبض عليه تقريبا .

وقد استخدمت الحكومة البوليفية بعض المقتطفات من اليوميات لتدين بها الثائر الفرنسي جول ريجي دوبري لمساعدته الثوار . كما انها اعتقلت نحو ٢٠ بوليفيا ذكرهم غيفارا في يومياته . ثم ، عندما استنفدت الحكومة اغراضها السياسية من اليوميات ، عرضتها للبيع . وتتضمن اليوميات الكثير من المعلومات التي تهم من يدرس فن حرب العصابات . وتقول مجلة تايم الاميركية في عددها الاخير ان مطامح تشي كانت اكبر من الوسائل المتوفرة لديه لتحقيقها . فقد كتب يقول انه لا يريد أن يخلق « فيتناما أخرى » في بوليفيا وحسب ، بل يريد

كذلك أن يبدأ حرب عصابات ثورية في الاجنتين ، وكان يتسلى في أوقات الفراغ على ما يبدو بكتابة الشعر ، وألف قصة قصيرة تدور حول ناثر شيوعي شاب يتعلم أن يتغلب على مخاوفه . ويبدو أن مثال تشي كان معديا ، إذ أن السلطات البوليفية عثرت على كتابات أخرى من وضع رفقاء تشي .

وقد أغرت هذه المواد عددا من الناشرين سارعوا الى بوليفيا لمحاولة شرائها . فالصحافية الفرنسية ميشيل راى التي أسرتها قوات الفيتكونغ لثلاثة أسابيع العام الماضي ، عرضت على الحكومة البوليفية مبلغ ٤٠٠ ألف دولار من مصدر غامض ، وقالت « ان آخر شيء كان يرغب به تشي هو أن تقع يومياته في أيدي الاميركيين » . معارك قضائية

ولفترة من الوقت ، كان من المرجح أن يفوز « بالغنيمه » الثورية الادبية كونسورتيوم ترأسه دار « ماغنوم فوتوز » في نيويورك . فقد عرض هذا الفريق مبلغ ١٢٥ دولار لقاء نشر مقتطفات من اليوميات ، وكان الفريق يتألف من « النيويورك نايمز » ومجلة « باريد » الاميركية ومجلة « شتيرن » الالمانية الفريضة ومنشورات « موندادوري » و « الصنداي تايمز » اللندنية وصحيفة « النايمز » الهندية . وحرص الفريق على التحقق من صحة هذه المواد .

الا ان الفريق انهار عندما انشق على نفسه الاسبوع الماضي . وكان أحد الأسباب هو ان بعض أعضاء الفريق خشي نشوب معركة قضائية حول ملكية اليوميات . والامر الراهن هو ان الحكومة البوليفية قد أصدرت مرسوما تدعي فيه ملكية جميع الوثائق التي استولت عليها من الثوار . ولكن عائلة تشي قد تخوض معركة قضائية عالمية من أجل اليوميات . والى ذلك ، هناك خطر نشر نسخ مسروقة أو « مهربة » من اليوميات قبل أن يستطيع الفريق نشرها . ذلك ان عددا من ضباط الجيش البوليفي صوروا اليوميات . وسواء اشتراها في الاخير هذا الفريق او ذلك ، فلن يعرف القراء في العالم ، قبل شباط المقبل ، على أقل تقدير ، ماذا كان يجول في ذهن تشي وهو يخوض معاركه اليائسة الاخيرة في الجبال البوليفية الموحشة .

صدر حديثا

# مَكَارِبًا لِأَحْرَن

مجموعة قصص

بقلم

اديب نحوي

الكتاب القصصي الثالث ، بعد « حتى يبقى العشب أخضر » و « جومبي » ، لقصاص أصيل هو نسيج وحده في كتاب القصة العربية المعاصرة ، بفنه الحي ونزعتة الانسانية وروحته الالتزامية الصادقة

٢٥٠ ق.ل

منشورات دار الاداب